ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

مفهوم الدعوة وفريضتها

The Concept of Islamic Da'wah and it's Obligation

Jamil Hashim (Corresponding author)
Kolej Islam Darul Ridzuan, Bukit Chandan, 33000 Kuala Kangsar, Perak, Malaysia
Tel: +6019-9130038 E-mail: rektor@kiperak.edu.my

Masitoh Ahmad
Department of Usuluddin and Comparative Religion, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, 53100, Jalan Gombak, Kuala Lumpur, Malaysia.
Tel: +6012-3337008 E-mail: a.masitoh@iium.edu.my

ملخص

تهدف هذه المقالة إلى مناقشة مفهوم الدعوة الإسلامية وفرضها على المسلمين كافة، فالأمة الإسلامية كلها مسؤولة عن نقل رسالة الإسلام وإيصالها للعالم أجمع، فهذه المهمة ليست مسؤولية أفراد أو جماعات معينة من المسلمين فقط، بل تشمل كل مسلم في هذه الأمة، كما تناقش هذه المقالة وسائل الدعوة وأساليبها من أجل ضمان فعالية الدعوة، من خلال المنهجية السليمة المنظمة، وتقترح هذه الورقة تشجيع الباحثين على إجراء مزيد من البحوث والدراسات العلمية التي تعطي للخطباء والدعاة أفضل الطرق المتبعة لدعوة الناس إلى الإسلام وباستخدام الأساليب الدعوية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الدعوة، الوعظ، المفهوم، الإلزام، التكليف.

Abstract

The objective of this paper is to discuss the actual meaning and concept of Islamic Da'wah. The study implies that the whole Muslim ummah are responsible to convey the message of Islam, and it is not only the responsibility of individuals or certain groups of people. In order to ensure the effectiveness of da'wah, it must be done through a proper methodology and structured organization. It is suggested that more research should be conducted to ensure that the Muslim preachers can preach the message of Islam by using the contemporary method of da'wah or preaching.

Keywords: Islam; Dakwah; Preacher; Concept; Obligation; Mukallafun

المقدمة

إن الدعوة إلى الإسلام عمل نبيل شريف و جزاؤها عند الله سبحانه وتعالى عظيم يصبّ في ميزان حسنات الداعي. ولما كانت الدعوة إلى الإسلام واجب ومسؤولية أبناء الوطن من المسلمين فإن الكلام حول مفهوم الدعوة وفريضتها مهم للغاية. وفي السطور الآتية سنتحدث عن التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا، ووجوب القيام بالدعوة، والمكلفون بها.

تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

تعريف الدعوة في اللغة:

ورد في معجم مقاييس اللغة أن الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر (بفتح الدال في كلمة الدعوة الأولى وكسره في الثانية)... وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده، وهذا تمثيل

إذا دعيتم)) .(Ahmed,1955)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة)) (Ahmed, 1955). وغير ذلك من الأحاديث التي وردت فيها كلمة الدعوة .
ويبدو من البيان المذكور أن كلمة الدعوة تفيد لغويا المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل، في الأمور الدنيوية والدينية (Ghaloosh, 1989).

تعريف الدعوة في الاصطلاح:

قدم العلماء والباحثون عدة تعريفات اصطلاحية للدعوة وكل تعريف من هذه التعريفات عالج جانبا من جوانب الدعوة، وتسهيلا لدراسة وفهم التعريفات الواردة نقسمها إلي ثلاثة معان: المعنى الأول: البلاغ والنشر وحث الناس على الإيمان بالله وطاعته وحده بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. وهذا المعنى يدل على حركات وأعمال لإحياء النظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.
والتعريفات التي تتضمن هذا المعنى كثيرة منها:
تعريف الشيخ علي محفوظ الذي عرف الدعوة بأنها: ''حث الناس علي الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والأجل'' (Mahfoodh, 1938) .
وقدم الشيخ محمد أحمد كنعان تعريفا للدعوة فقال: ''الدعوة إلى الله تعني حث الناس على الإيمان بالله تعالى وطاعته وحده بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه'' (Kanáan, 2000) .
وقال الأستاذ البهي الخولي في تعريف الدعوة: هي نقل الأمة من محيط إلى محيط (Al-Akhuli, 1979).
وقد تأثر الدكتور رؤوف شلبي بالتعريف السابق واختاره مع إضافة مزيد من البيان فقال: ''الدعوة عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمة به من محيط إلي محيط'' ,(Shalabi, 1983).
والدعوة الإسلامية على هذا حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل علي نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم (Shalabi, 1983).

وتشبيه، وفي الحديث أنه قال للحالب: دع داعية اللبن. ثم يحمل على الباب ما يضاهيه في القياس الذي ذكرناه فيقول: دعا الله فلانا بما يكره أي أنزل به ذلك... ويحمل علي الباب مجازا أن يقال: دعا فلان مكان كذا إذا قصد ذلك المكان، كأن المكان دعاه، وهذا من فصيح كلامهم (Ibnu Faris, 1991).

وجاء في المصباح المنير: دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير. دعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله والجمع دعاة وداعون مثل قاض وقضاة وقاضون والنبي داعي الخلق إلى التوحيد ودعوت الولد زيدا وبزيد إذا سميته بهذا الاسم .(Al- Fayomi, 1925)

الدعوة بالفتح في الطعام أسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك يقال: نحن في دعوة فلان ومدعاته ودعائه بمعنى .(Al- Fayomi, 1925)

وجاء في لسان العرب بيان مفصل لمعنى الدعوة من القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية (Ibnu Manzor, 1930).

ووردت كلمة الدعوة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك: قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (Al- Quran 2:186). أي سؤاله، وقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ (Al-Quran 13:41) ، أي الدعوة الحق لله وحده فهو الذي إذا دعي أجاب، وقال الزجاج إنها شهادة أن لا إله إلا الله (Ibnu Manzor,1930)، وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (Al- Quran 30:25) أي طلبا ونداء، وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾(Al-Quran 40:43)، أي لا يصح أن يدعي ويحث عليه إذ هو ليس بذي بال ولا قدر، وغير ذلك من الآيات الكريمة بجانب أفعال الدعوة من الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل.
وفي الحديث النبوي الشريف نجد كلمة الدعوة قد وردت في أكثر من حديث من ذلك : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أجيبوا الدعوة

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وعلى ذلك فإنها علم كسائر العلوم له قواعده وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة إلي تبليغ الإسلام، وهذه المحاولات قد تكون قولية كالخطبة والدرس، أو فعلية كالقدوة والطاعة لدين الله. وهي فنية لأنها تراعي جانب التطبيق النظري، وتلحظ عمليات التأثير في نفسية المشاهد والمستمع، وهي متعددة لأن بعضها متجه إلى العقل وبعضها متجه إلى العاطفة والوجدان. وهي هادفة لنشر دين الله وتبليغه إلى الناس أجمعين (Ghaloosh, 1989) .

فضلا عن ذلك، فقد ذكر الدكتور عمارة نجيب (Najeeb, 1987) أن الدعوة تشمل الدعاية بمفهومها الجزئي القاصر على معنى الإعلان والتشويق، ومفهومها المرادف للدعوة والذي جاء في مكتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل: ((أدعوك بدعاية الله عزّ وجل)) أي بدعوة الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (Al- Bukhari,1987).

ولكن المعنى المذكور للدعاية قد يتغير إذا قصد بها إشاعة شيء لا أساس له من الصحة، كما قال الدكتور محمد التونجي: ''الدعاية إشاعة تطل أو أفكار تذاع لا أساس لها من الصحة لإيقاع الضرر بشخص أو مجموعة أو فكرة أو حركة أو معتقد. ويطلق عليها في الغرب لفظ وأصله يشار به إلى لجنة الكاردينالات في الكنيسة الكاثوليكية منذ القرن السابع عشر لتدريب رجال الدين علي العمل في البعثات الخارجية'' (Al- Tunji,1999).

ويطلق الآن على أي عمل أدبي لاستمالة الآخرين والتأثير بهم سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا، ويدخل في مضمونها المسرحية أو الرواية التي تدعو إلى الدفاع عن مبادئ أو مذاهب معينة، كمن يهدف في أثره الأدبي الدعائي إلى حب الاشتراكية، أو تقديس مبدأ في الأدب، لأن الأدب رفيع ولا يجوز له أن ينزل عن مقامه(Al- Tunji,1999) والدعوة أيضا تشتمل الإعلام علما وفنا، أي إذا جاء بمعنى الإخبار السريع أو إذا جاء بمعنى التعليم للطرق الإعلامية (Najeeb, 1987).

والإعلام في مفهومه الحديث هو تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والسليمة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من

وعند الدكتور محمد السيد الوكيل: ''الدعوة هي جمع الناس على الخير ودلّهم علي الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر'' (Al- Wakil, 1986)، قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (Al-Quran 3:104).

وعرّف الدكتور عبد المنعم محمد حسنين الدعوة بأنها الدعوة إلى الله والإيمان به إلها واحدا والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره وصرف الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم أو إنقاذهم من ضلالة كادوا أن يقعوا فيها أو من مصيبة كادت تحدق بهم (Hasanain,1984).

المعنى الثاني: الدين، فإذا أطلقت الدعوة لا يراد منها إلا الإسلام بتعاليمه. وقد عرّف العلماء والباحثون الدعوة بهذا المعنى وقدموا لها تعريفات عدة منها:

- الدعوة الإسلامية هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحيا على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية.
- الدعوة الإسلامية هي الخضوع لله تعالى، والانقياد لتعاليمه بلا قيد أو شرط.
- الدعوة الإسلامية هي النظام العام، والقانون الشامل، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه، وأمر بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة (Ghaloosh, 1989).
- الدعوة هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينا لخلافتهم، وتيسيرا لضرورتهم، ووفاء بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريما لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم، وهي ضوابط كاملة للسلوك الإنساني، وتقرير للحقوق والواجبات (Shalabi, 1983).

المعني الثالث: العلم الذي يهتم بنشر الدعوة وبلاغها إلى الناس جميعا. وقد عرّف الدكتور أحمد غلوش الدعوة بهذا المعنى بأنها:''العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق''(Ghaloosh, 1989).

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وقوله جل ذكره: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ﴾ (Al-Quran 24:15).
وقوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (Al- Quran 16:125).

بهذه الآيات وبغيرها من الآيات المكية، جاء الأمر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الدعوة الإسلامية، فقام صلى الله عليه وسلم بعبء التبليغ خير قيام، وتحمل من أجله كل المشاق وكافة الصعاب، وذلك بقوة الإيمان بالله، وعظيم الصبر، والتحلي بمكارم الأخلاق ظاهراً وباطنا، والإخلاص الكامل (Abdul Hai, 1998). وقد تتابع نزول آيات التبليغ واستمر القيام به وتأديته واجبا في أي مكان وزمان.

ومن الآيات المدنية التي نزلت في الأمر بقيام الدعوة ما يأتي:
قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (Al- Quran 5:67).
وقوله جل ذكره: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (Al- Quran 22:67)
وقوله سبحانه: ﴿لَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ (Al- Quran 28:87).
وقوله عز شأنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (Al- Quran 2:64).
وقوله جل جلاله: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ (Al- Quran 5:92).
وقوله جلت قدرته: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (Al- Quran 2:104) وقوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (Al- Quran 61:9).
وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ (Al- Quran 33:45-46).

الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم (Khafaji, 1980).

والدعوة الإسلامية تتضمن في مفهومها الواسع المفهوم المذكور للإعلام في تزويد الجماهير من المسلمين وغيرهم بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والسليمة عن الإسلام، تساعدهم على تكوين رأي صائب عن تعاليم الإسلام في العقيدة والأخلاق، وهي الأسس التي بني عليها كيان الأمة الإسلامية، وحل المشكلات الإنسانية في كل مكان وزمان. والإعلام وسيلة للإنسان لنقل أراء أو معلومات، أو إرسال خبرات إلى إنسان أخر عن طريق الكلام والتفكير والقراءة والكتابة والسمع والبصر وثيقة الصلة بالدعوة الإسلامية؛ لأن عملية الإعلام هي التي تحدث العلاقات وبها تعيش الجماعات والمجتمعات كحلقة متصلة، وتتلاقى بالخبرة والفكرة، وتستمر الصلات، وتتقدم الحضارات، وتتطور الثقافات بين الأمم والشعوب.

وجوب القيام بالدعوة والمكلفون بها

وجوب القيام بالدعوة إلى الله تعالى:
تحدثت عن مكانة الدعوة في الأديان والمذاهب بناء على دراسة الشيخ محفوظ، الذي ذهب إلى أن الدعوة حياة الأديان والمذاهب، واستدل بأدلة تاريخية قوية علي صدق رأيه، وأضفت إلى ذلك أن الله سبحانه قد ضمن لهذه الدعوة الحياة بأمر المسلمين بالقيام بها، وقدمت أدلة من الكتاب والسنة تدل على ذلك، وذكر الحكم في قيام الدعوة، وكان بمناسبة ضمان الحياة للدعوة من قبل الله سبحانه وتعالى.
وفي هذا المقام سيكون مدار حديثنا عن وجوب القيام بالدعوة بصفة خاصة وأكثر تفصيلا مما سبق. الآيات التي وردت في الأمر بقيام الدعوة كثيرة منها مكية ومنها مدنية، فالمكية منها:
قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (Al- Quran 74:1-2).
وقوله سبحانه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (Al- Quran 26:214).

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

لكنها للإباحة،كما أشار إلى ذلك الإمام القسطلاني (Al- Qastalani, 1859)، هذا في الأمور التي لا تخالف العقيدة الإسلامية.

فالأمر الذي يتعلق بالدعوة هو الأمر الأول بقوله صلى الله عليه وسلم:))بلّغوا عنيَ ولّو آيةً))، وهذا أمر صريح في وجوب القيام بالدعوة إلى الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين جميعاً إلى أن تقوم الساعة. وفي الحديث الثاني وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بالقيام بالدعوة ، إلى الله سبحانه، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبل بقوله: ((ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)). وهذا لا يدل على أن الأمر إلى سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه وحده، ولكنه أمر للمسلمين كافة، والعلماء منهم خاصة، والحديث الأول يؤيد هذا القول ويشمله . وجاء في الحديث الثالث الأمر بتبليغ الشاهد الغائب العلم الذي قد تعلمه في الأمور الدينية بصفة خاصة. وهذا يدل على وجوب القيام بالدعوة إلى الله بين المسلمين. والحديث الرابع صرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله جل جلاله بعثه مبلغا عنه إلى الناس جميعاً، ولم يبعثه متعنتا أي متشددا، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله بالأخلاق الكريمة.

المكلَّفون بالدعوة:

تناول العلماء والباحثون هذا الموضوع بالبحث والدراسة بالتفصيل في مؤلفاتهم ومحاضراتهم في الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية، وبعد دراسة الآراء في المكلفين بالدعوة نستطيع أن نقسمها إلى قسمين:
الأول: المكلفون هم العلماء أو رجال الدين فقط، وليس التكليف للمسلمين كافة، واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (Al-Quran 2:104). فقد ظنوا أن ''من'' في قوله تعالى ''منكم'' يفيد التبعيض. فبناء على ذلك ذهبوا إلى أن الوجوب في القيام بالدعوة واجب كفائي فهو يجب علي العلماء فقط.

وغيرها من الآيات المكية والمدنية التي أوجب الله تعالى بها القيام بالدعوة. ومما يظهر جليا من خلال الآيات المذكورة اعتمادها صيغة الأمر مثل: قم فأنذر، وأنذر، وأدع، وبلغ، وقل، وأطيعوا، ولتكن، وهذه كلها أوامر تدل على وجوب الدعوة إلى سبيل الله تعالى، وتبليغ ما أنزل الله تعالى إلى نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعا.

وبجانب الآيات السابقة التي نزلت في الأمر بالدعوة إلى الله تعالى وردت أيضا أحاديث تدل على هذا الأمر، منها: عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((بَلِّغُوا عَنِّى وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) (Al- Bukhari,1987).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذ إلى اليمن فقال: ((فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)) (Al- Bukhari,1987).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:'' فإن دماءكم وأموالكم– قال محمد ((من رواة الحديث))– وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وكان يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي مُبَلِّغًا وَلَمْ يُرْسِلْنِي مُتَعَنِّتًا)) (Al- Tirmithi, 1987) .
وقد ردت في الحديث الأول صيغتان للأمر، أولهما قوله صلى الله عليه وسلم: ((بلغوا))، وهذه الصيغة تقتضي الوجوب. والثاني قوله صلى الله عليه وسلم: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج))، وهذه أيضا صيغة أمر،

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

التشريع، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (Al-Quran 9:122).
النوع الثالث: ما يكون بين الأفراد بعضهم من بعض، ويستوي في ذلك الخاصة والعامة بالدلالة على الخير والترغيب فيه، والنهي عن الشر والتحذير منه، كل بما يعرفه، فإذا رأى أحد المسلمين أخاه على منكر هو يعلمه تصدى لنصحه وإرشاده وبيان ما يأمر به الدين الحنيف وما ينهى عنه في هذه الواقعة. كل ذلك برفق ولين فذلك من التواصي بالصبر الذي جعله الله عز وجل آية الإيمان الصحيح، وسببا للنجاة من الخسران المبين في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (Al- Quran 103:1-3).

ولكن هذا القول مع كونه واضحا كل الوضوح يحتاج إلى تفصيل حتى يكون مفهوما للجميع وخاصة فيما يتعلق بالمدعوين إلى الله تعالى، لأن المدعوين إلى الإسلام أصناف وليسوا صنفاً واحداً. وهذا أمر في ظاهره وحقيقته يدل على ضرورة التقسيمات في الأعمال في القيام بالدعوة إلى الله تعالى. والتقسيمات في الأعمال سنة من سنن الله تعالى في العباد، وحياة الإنسان خير دليل على ذلك. والإنسان مهما أوتي من القوة الجسمية والعقلية لن يستطيع أن يعمل كل شيء بنفسه، فهو في حاجة إلى إنسان أخر يتعاون معه في إنجاح أعماله.
ويرى الشيخ علي محفوظ أن القائمين بالدعوة والمكلفين بها في النوع الأول والثاني هم خواص الأمة، العارفون بأمور الدين وأسرار التشريع، وبعبارة أخرى المكلفون بالنوعين المذكورين الأول والثاني هم العلماء وخاصة المتخصصون بمجال الدعوة الإسلامية. والمكلفون بالنوع الأخير هم المسلمون من العلماء وغيرهم وكل واحد منهم يحاولون أن يدل الناس على الخير والترغيب فيه وإبعادهم عن الشر والتحذير منه على حسب قدره وقدرته من العلم، وبالأخلاق الكريمة.
بناء على البيان المذكور وتقسيم الدعوة إلى الأنواع المذكورة والثاني: المكلفون هم المسلمون جميعا، فلا يخص التكليف بالدعوة العلماء وحدهم، لأنه واجب على الجميع وإنما يختص العلماء بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظرا لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته. واستدل أصحاب هذا الرأي على صحة رأيهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ومن الآيات التي استدلوا بها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (Al – Quran 12:108).
والحديث الذي استدلوا به قوله صلى الله عليه وسلم: عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فَلْيُبْلِغِ الْعِلْمِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)) (Al- Bukhari,1987). ويدخل في معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً (Zedan, 1986).

فضلا عن ذلك ، فإن الأيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي قدمناها في الحديث عن وجوب القيام بالدعوة دلت على أن هذا الوجوب على الأمة الإسلامية، فهي بذلك أمة داعية إلى الله تعالى، ويكفي دليلا على هذا الموضوع قوله صلى الله عليه وسلم: ((بَلِّغُوا عَنِّى وَلَوْ آيَةً))، (Al- Bukhari,1987).

أنه أمر صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأمة الإسلامية ليبلغوا ما أنزل الله تعالى إليه إلى الناس جميعاً.
وقبل أن نوضح تقسيم الأعمال في الدعوة إلى الله نقدم أولا ثلاثة أنواع من الدعوة كالآتي:
النوع الأول: دعوة الأمة المحمدية ''جميع الأمم'' إلى الإسلام وأن يشاركوهم فيما هم عليه من الهدى ودين الحق. وهذا واجب على هذه الأمة بمقتضى جعلها خير أمة أخرجت للناس مقيدا بكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وبحكم وصف المؤمنين الذين أذن لهم في القتال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾، (Al- Quran 22:41) ، فالواجب دعوة الناس إلى الإسلام، فإن أجابوا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.
النوع الثاني: دعوة المسلمين بعضهم بعضا إلي الخير وأمرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر، ويقوم بهذا النوع كالذي قبله خواص الأمة العارفون بأمور الدين وأسرار

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وإنه بمقتضى هذا يتحقق فرض الكفاية وفرض العين معا ويتحقق تخصيص الذين يقومون بالدعوة في كل مكان ويتحقق الوجوب للذين يقومون بالدعاية الشخصية حيثما وجدوا للدعوة سبيلا (Abu-Zahrah, 1973).

تخصيص جماعة للقيام بالدعوة:

رأى العلماء قديما وحديثا ضرورة تخصيص جماعة للقيام بالدعوة إلى الله تعالى. وفي هذا العصر نجد الإمام محمد أبا زهرة قد تناول هذا الموضوع باهتمام بالغ ورأى أنه من واجب الدولة أن تخصص جماعات للدعوة كما تخصص جماعات للقضاء وللهندسة وللطب والقيادة (Abu-Zahrah, 1973).

وذكر الشيخ علي محفوظ بناء علي الآية 122 من سورة التوبة أن هذه الآية الكريمة دلت علي أنه يجب على كل أمة أن يكون منها جماعة بقدر الحاجة تقوم بالتفقه في أمر الدين، وأن يكون المقصود منها دعوة الخلق إلى الحق، وإرشاد الناس إلى الدين القويم والصراط المستقيم (Mahfoodh,1938) .

ودرس العلماء والباحثون هذا الموضوع، ورأوا أهميته في العصر الحاضر، وقرروا إنشاء تخصصات في الدعوة الإسلامية، وشعب وكليات في الجامعات الإسلامية، والمعاهد العالية، وبنوا فضلا عن ذلك ، مراكز للدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي وغيره، وقد لاقت تلك المشروعات المذكورة نجاحا كبيرا، لذلك كان واجبا على الأمة الإسلامية في كل مكان وزمان أن تزيد نشاطاتها واهتماماتها بالدعوة، وخاصة لتواجه الدعوات الفاسدة التي تحاول باستمرار القضاء على الدعوة
الإسلامية بكل الوسائل الموجودة عند أصحابها، فهؤلاء لا يترددون في إنفاق المبالغ الكبيرة في إنجاح أهدافهم.

الخاتمة

إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أعظم وأحسن المهام والواجبات التي كلف بها الإنسان خليفة في هذه الأرض، فلا تكتمل حياة الإنسان، ولا تستقيم أحواله الفرضية والاجتماعية والحضارية إلا بالقيام بواجب الدعوة على الوجه الأمثل الذي به يبين الحق للناس.

نقول:

المكلفون بالدعوة إلى الله تعالى قسمان:

الأول: علماء الأمة الإسلامية أو خواصهم الذين وهبوا أنفسهم لله لدراسة الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، ويقومون بعد ذلك بدعوة المسلمين إلى فهم الإسلام فهما صحيحا، وتطبيقه تطبيقا سليما في جوانب الحياة كلها، لأن الإسلام منهج الحياة الصحيح الذي يضمن السعادة في الدنيا والآخرة إذا سار الإنسان عليه جملة وتفصيلاً.

والثاني: عوام المسلمين وخاصة المتعلمون منهم فلا يدخل فيهم الجهلاء، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. والمراد بالمتعلمين هنا الذين قد درسوا العلوم الإسلامية من الابتدائية والإعدادية والثانوية أو ما يناظرها من التعليم الديني غير الرسمي.

وهذا هو المراد بقول العلماء أن الدعوة عامة، وإنها فرض كفاية وفرض عين معا. إن التكليف بالدعوة عام بحيث يقوم كل بكفايته وما أتاه الله تعالى من علم، ولا يخلي إنسان نفسه من تبعه الدعوة والقيام بحقها، بيد أن على الأمة واجبين:

الأول: ما يقوم به كل واحد بعينه في الدعوة إلى الحق هاديا ومرشدا.

والثاني: أن يخصص أناس لهذه الدعوة من الأمة يكون لهم فضل العلم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفضل كفاية بيانية وحكمة وإدراك.

وبذلك تبين نفي التكليف العام ورفض الكفاية، كما وصف الإمام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه الفروض بأن الخطاب بها عام ويدخله الخصوص. فالأمة تكون كلها مخاطبة وهو على العموم وتركه أثم للجميع، ويجب تخصيص جماعة لذلك، وعلى أن الجميع يستوون في الإثم عند الترك، العلماء وغيرهم، لأنهم جميعا لم يقوموا بالواجب عليهم. وبتطبيق ذلك على الدعوة الإسلامية دعوة الخير الشاملة يكون كل واحد في الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان. ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق والدعوة إليه، عارفين بلغات من يدعوهم، ولهم جلد على الضرب في الأرض وتحمل مشاق الأسفار في البر والبحر.

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

إن الدعوة الإسلامية اليوم تضع أمام كل المسلم ومجتمع إسلامي، وأمام الأمة بأكملها مسؤولية الأداء والإنجاز، والعمل الدعوي الذي يحقق للرسالة الإسلامية عالميتها الشاملة، ويجعلها حلا نافعا لمشكلات الناس. فالدعوة اليوم مسؤولية وأمانة في عنق الفرد والجماعة والمجتمع والأمة بغض النظر عن مسألة على من تجب. ومن هنا ينبغي عدم التركيز على مسألة ''على من تجب الدعوة؟''، ولكن ينبغي تحقيق الاستنفار العام في الأمة باستعمال الوسائل والمناهج المعاصرة، وكذلك نشر الدعوة عن طريق الجماعات أو المؤسسات الدعوية.

References (المراجع)

Al- Quran.

Abdul Hai. Abdullah. (1998). Muhadarat Fi al- Da'wah. Dar Al- Fikir Al- Arabi, Beirut, Lebanon.

Abu- Zahrah, Muhammed.(1973). Al- Da'wah ila Al- islam. Dar al- fikr Al- Arabi, Beirut, Lebanon.

Ahmed, Abu Abdullah Ahmed Bin Muhammed Bin Hanbal. (1955). Musnad Ahmed. Darul Maárif, Cairo, Egypt.

Al- Bukhari, Muhammed, I. (1987) Saheh Al- Bukhari. Dar Ibnu Katheer, Beirut, Lebanon.

Al- Fayomi, Ahmed Bin Muhammed Al- Maqarri. (1925). Al- Misbah Al Muneer. Darul Maárif, Cairo, Egypt.

Al- khuli, Al- Bahi. (1979). Tathkirat Al- Duáat. Maktabat Al- Falah, Kuwait.

Al- Qastalani. (1859). Irshaad al- sari Li Sharh Saheh Al- Bukari. Dar Al- Tibaáh Al- Misriyyah, Cairo, Egypt.

Al- Tirmithi, Abu Esa Muhammed bin Esa .(1987). Sunan Al- Tirmithi. Dar Al- Kutub Al- Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al- Tunji,Muhammed. (1999). Al- Mu'jam al- Mufassal fi Al- Adab. Dar- Al- Kutub Al- Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al- Wakil, Muhammad Al- Said. (1986). Usus Al- Da'wah WA- Aadab Al- Duáat. Darul Wafaa, Madenah, Arabic Saudi.

Ghaloosh, Ahmed. (1989). Al- Da'wah Al- Islamiyyah Usuluha Wa- Wasailoha. Darul Maárif, Cairo, Egypt.

Hasanain, Abdul Munim Muhammed. (1984). Al- Da'wah Ela- Allah ála Baserah. Dar Al- Kitab Al- Lubnane, Beirut, Lebanon.

Ibnu Faris, Abu al- Husain Ahmed Bin Zakariya. (1991). Mu'jam Maqaees Al- Lughah.Darul Fikir, Beirut, Lebanon.

Ibnu Manzor, Jamaluddin Muhammed Bin Mukrim Al- mesri. (1930). Lisan Al- Arab. Darul Maárif, Cairo, Egypt.

Kanáan, Muhammed Ahmed. (2000). Sabeel Al- Nahdhah Manhaj Wa- Hadaf. Darul Bashair, Beirut, Lebanon.

Khafaji, Muhammed Abdul Munim.(1980). Al- Tafseer Al- I'lami Li-Al- Seerah Al- Nabawiyyah. Dar Al- Fikir Al- Arabi, Beirut, Lebanon.

Mahfoodh, Ali al- Sheak. (1938). Hidayatul Murshedeen Ela Turuq Al- Waíd Wa Al- Khitabah. Matbaát Al- Saádah, Cairo, Egypt.

Najeeb, Imarah. (1987). Fiqh al- Da'wah wal – I'lam. Maktabat Al- Ma''arif, Al- Riyadh, Arabic Saudi.

Shalabi,Rawof. (1983). Al- Da'wah Al- Islamiyyah Fi áhdiha Al – Makke. Darul Qalam, Kuwait.

Zedan, Abdul Kareem. (1986). Usol Al Da'wah. Muássat Al- Risalah, Beirut, Lebanon.